المحاضرة الرابعة. بعنوان :
"مستويات التحليل اللساني. من منظور اللسانيات العامة"

توطئة: تنظر اللسانيات العامة إلى ظاهرة اللسان البشري الذي يفيد بالتواصل كبنية نهائية كلّية (***Universal***)، تقوم على جملة من الوحدات النووية التأليفية، كمواد أوّلية جزئية يعمل كلّ واحد منها مع باقي المواد والعناصر وفق تناسق دقيق ونظام له أبعاد محدّدة، وتدخل هذه الوحدات البنوية في مجموعات ثم هذه الأخيرة في أصناف والأصناف في أبواب أو مستويات، فالوحدات الدنيا هي العناصر الأوّلية التي لا معنى لها في نفسها، أمّا المجموعات والزمر فهي فئات، ثم تتّحد هذه الفئات لتكون صنفًا تحت أبواب كبرى؛ تسمى (**المستويات اللغوية** ***Niveau de langue***) حيث إنّ جميع هذه المراتب تكاد تكون مشتركة بين جميع اللغات، الأمر الذي جعل هذا التحليل تحليلا كلّيا عالميًا وهو الوعد الذي قدّمته اللسانيات والطموح الذي تسعى إلى تحقيقه وفق الأصول العلمية الصحيحة وسموها (**مستويات التحليل اللغوي**/***les niveaux d'analyse linguistique***)، ويأتي منهج الدراسة اللسانية مراعيًا للاختلافات الموجودة بين هذه المستويات والوحدات لتشكّل في مجملها المنهج العلمي الوصفي العام، **فما هي هذه المستويات؟ وكيف يمكن تحليلها وفق منهج يأخذ باللغة إجمالاً وتفصيلا بحيث يمكن تعميم القوانين على جميع اللغات الطبيعية بناءً على النتائج المتوصل إليها؟**

إنّ المستويات اللغوية (***Level of language***) التي تُعنى بالتحليل من وجهة نظر لسانية، هي:

أ)- المستوى الصوتي؛ ب)- المستوى الصرفي (المعجمي والدلالي)؛ ج)- المستوى التركيبي (الجملي)؛

ورد في المعجم الموحد التعريف الآتي للمستويات، حيث يقول "..**يرادف لفظ (مستوى) عند البنويين لفظة (مراتبة)؛ فهناك المستوى الجملي والمستوى الصرفي والمستوى الصوتي، وهذا يدلّ أنّ اللغة بنية مؤلفة من الوحدات (أ) التي بدورها مؤلفة من وحدات (ب) التي نصغرها وهي أيضا مكونة من الوحدات الأدنى ج ...الخ، ما يبرز تراتبية معينة**.."[1] وهذه التراتبية تنتهي في الأخير ببنية شكلية عامة يسمى اللسان.

وفيما يلي بيان لكلّ هذه المبادئ والمستويات، وترتيبها على النحو الآتي:

---

1)- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات؛ إنجليزي-فرنسي- عربي**. ص*84*

أوّلا؛ المستوى الفنولوجي والصوتي: يعدّ المستوى الصوتي من أبرز أوجه استعمال اللغة، وهو يشكلّ في أحد من شقّيه الجانب المادي الفيزيائي للغة، وقد كان ابن جنّي (ت***392***هـ) على معرفة دقيقة بهذه القضية عندما عرّف اللغة على "..**أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم**.."[1] فالصوت هو العنصر النووي الذي يطلق منه اللسان من حيث هو منطوق أو مجسّد في الرسم والكتابة على شكل حروف، فالصوت بمعول هذا الطرح المادي هو "**..ما ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، وبعد مرورها بالفم أو الأنف تخرج على شكل موجات تصل إلى أذن السامع، ولكل صوت إنساني صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره، من حيث القوّةُ والاندفاع، والخشونة والنعومة، وبنجم الصوت اللغوي عن انسداد كامل في الجهاز الصوتي، مثل الباء والسين التي هي انسداد ناقص..**"[2] فنلاحظ بأن هذا التعريف قد اشتمل على الجانب المادي الفزيائي فقط من الصوت، غير أنّ اللسانيات لم تنظر إليه من هذا الجانب فقط وإنّما درسته أيضا من الناحية الوظيفية التي نتج عنه علم آخر وهو الفنولوجيا (***Phonologie***)، من حيث هو فونيم (***phonème***) الذي صقلت له نظرية خاصة في إطار أعمال علماء حلقة براغ وبخاصة إسهامات نيكولاي تروباتسكوي (***N. Trobetzkoy***) خصوصا في كتابه (***principe de phonologie***) والدراسات التي طوّرها ياكبسون والمدرسة الأمريكية بمختلف علمائها.

1/أ)- الفنولوجية البراغية: توحي الكتابات الأولى لهذه الحلقة أنّهم كانوا بالبساطة والتواضع التي لم تسمح لهم بتقدير أعمالهم على أنّها إعادة نظر جذرية في الموروث اللساني السوسيري، وأنّ فكرهم يصب في بحر لسانيات جديدة، وهو الأمر الذي كان كذلك، وفي هذا تأكيد (**لفلايم ماثيسيوس**) عندما برّر كيفية استعمال المناهج القديمة على مواد جديدة أو العكس؛ أي استعمال مناهج جديدة على مواد قديمة يقول: "**.. بنمّ التقدّم في البحث العلمي بوجهين، الأوّل عن طريق تطبيق المناهج القديمة المجربة على مواد وقضايا جديدة، والثاني عن طريق البحث عن مناهج جديدة تسمح بإلقاء ضوء جديد على مشكلات قديمة والتوصل إلى اكتشافات جديدة من مواد قديمة..**"[3] فالوظيفة التي درج على تتبعها في الفونيم باعتباره مخالفا للاعتقاد التقليدي الذي يرى بأنّه مجموعة من الأصوات، أو الأطروحات الحديثة على أنّه أداة **للوصف والتحليل** كما سيقدم في كتابات التوزيعية الأمريكية، وإنّما هو "**..وحدة فونولوجية مركبة تتحقق عن طريق**

---

1)- أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، ط د، القاهرة مصر، المكتبة العلمية، دت. ص ***34***

2)- محمد ألتنوجي، **معجم علوم العربية؛ تخصص شمولية أعلام**. دط، دار الجيل، بيروت لبنان ***1999***م. ص***264***

3)– ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية**. ص ***191*** عن ماتيسيوس (***1983***: ***121***).

أصوات الكلام، وعلى هذا فإنّ كلّ فونيم يتكون من عدد من الملامح المميزة الزائدة التي تميزه وحده بوصفه كيانا لغويا.."[1] فالفونيم بهذا التحديد الذي وسّعه البراغيون أكثر ممّا طرحه قبلهم بودوان دي كورتيناي وسوسير فنفسه، كان أوّل استحقاق وتطور للمنهج الوصفي البنوي.

وبالنسبة للسوسيرية فقد كان أوّل جانب يتمّ توسيعه بنجاح، الأمر الذي جعل –روبن هنري روبتز- في موجزه يعترف بأنّ هذا يعدّ من أكبر وأعمق الاكتشافات في اللسانيات قاطبة يقول: **"..إنّه واحد من أكثر المفاهيم التحليلية أهمية وبقاء في اللسانيات، كما أنّ نظرية الملامح المميزة لا تزال تبحث وتطوّر بشكل فعّال، كما هو الحال في المدرسة التوليدية التحويلية .. وإذا كان هناك .. مفهوم [ما] يملك مفتاحا لفهم التحوّلات في النظرية اللسانية في القرن الحالي فهو هذا المفهوم..**"[2] وليس من المبالغة في شيء أن نقول إنّ اجتماع هذه المصطلحات الثلاثة (**الوظيفة والفونيم والملامح المميزة**) قد أنتجت علمًا جديدًا يسير جنبًا إلى جنب مع العلم العتيق (***phonétique* الصوتيات**) ويتفوّق عليه إذ أنّه يتناول الأصوات اللغوية فقط من حيث الوظائف التي تؤدّيها الأصوات أو الفونيمات[3] في التمييز بين معاني الكلم من خلال ثنائية (**الصفة/ المخرج**)، وهذا ما سمي بعدهم بـــ (***Phonologie*/الفنولوجيا**) أو علم الأصوات الوظيفي.

1*/أ-*1*)- محاور تطوير الفنولوجيا:** ويعدّ تاريخ (1928***م) أشهر تاريخ في اللسانيات البراغية كما أشار إلى ذلك –سابقا- جورج مونان، حيث قدّم الأمير (**نيقولاي سرغي نيقولايفتش تروبتسكوي**) مذكرة عمل خاصة بتناول المسائل اللغوية؛ وكان ذلك في لاهاي بعنوان "**ما المناهج الملائمة لعرض متكامل وعملي للفنولوجيا ؟**" ، ثمّ تبعه بعد ذلك –بعد عام- المؤتمر الدولي الأوّل للباحثين في اللغات السلافية، في أمستردام عاصمة هولندا* لأين أدخلت جملة من التعديلات انتهت بعمل جبار تحت عنوان (**أطروحات براغ/*Les thèse de Prague***) ثم تأتي سنة (***1932***م)، ليتم الاعتراف بالفونولوجية كعلم مستقل أثناء فعاليات المؤتمر الدولي للعلوم الصوتية بأمستردام "**.. حيث بدأ الحديث عن حلقة براغ من خلال تصوّرها الفونولوجي .. إنّ تعدّد الأصوات بين مختلف**

---

1)- فردينا ندي سوسير، **محاضرات في اللسانيات العامة**. تيلو دوموروو، (**النسخة الفرنسية**) ص***360***، كذلك جون دوبوا، **معجم المصطلحات اللسانية**، (**النسخة الفرنسية**) ص***513***.

2)- روبن هنري روبتز، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب**، تر: أحمد عوض، ص***360*** بتصرف وما بين معقوفين من زيادة الباحث.

3)- رومان ياكبسون وموريس هالة، **أساسيات اللغة**. تر: سعيد الغانمي، ط***1***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ***2008***م، ص***35***

*)- المؤتمر الذي شارك فيه البراغيون وعلى رأسهم تروباتسكوي كان في السنتين (***1928*** و***1929***م)، هما أوّل تظاهرة دولية تخصّ اللسانيات، أمّا المؤتمر الذي شارك فيه (**ياكبسون وكارسفسكي**) بعد أوّل تظاهرة علمية للفونولوجية، وهذا يعدّ أعظم إنجاز للبراغيين، وخطوة عملاقة تخطوها اللسانيات بعدما كادت تختفي مع موت سوسير ويمكن أن نقول وأخيرًا عاد سوسير ***Enfin il vient Saussure***.

التخصصات هو خاصية مميزة لحلقة براغ .."[1] ومع ذلك يمكن تصنيف رؤى وآراء تروباتسكوي إلى ثلاثة محاور، وهي إجمالا:

المحوّر الأوّل: الذي يُعنى بتحديد منهج الدراسة والكيفية المنطقية التي يقوم بها هذا المنهج في تحليل الأصوات اللغوية، يقول: **"..إنّ الوصف العلمي الموضوعي للأصوات الخاصة بلغة من اللغات، يجب أن يشمل أوّلا وقبل كلّ شيء المميزة التي بمقتاز بها نظامها الفونولوجي؛ أي المجموعة الخاصة بهذه اللغة من المميزات التي تتمايز بها الصورة الحركية الصوتية فيها ممّا لها دور في التمييز بين المعاني.."**، ويواصل قائلا **".. والذي نرجوه ونتمناه هو أن يتمّ تحديد أكثر دقّة لأنواع هذه المميزات، ومن الهام أن ينظر إلى المتتاليات والمتناسبات الفونولوجية كفئة قائمة برأسها من التمايز، ذلك أنّها تتكوّن من الأزواج المتقابلة التي تشترك في ميزة واحدة على الأقلّ يمكن النظر إليها بمعزل عن كلّ زوج من الأزواج المتقابلة.."**،[2] وبالتالي فإنّ هندسة النظرية اللسانية البنوية لا تتناول الأصوات كمواد، وإنّما باعتبارها كيانات تبحث من خلال الملامح المميّزة، **".. وهناك نوعان أساسيان من التمايز وهما: التمايز بين (الصور المنفصلة/ والصور المتصلة المتناسبة) فإذا شعر الناطقون بوجود تناسب بين الصورة فليس ذلك إلاّ لوجود سلسلة من المتقابلات الزوجية من النوع نفسه.."**[3] وهذا المحور قد أدّى بالفونولوجيين إلى صقل نظرة جديدة للأصوات اللغوية نتج عنها اكتشاف أنواع الملامح وحصرها وتصنيفها وهذه خطوة أخرى تمّ التوصل إليها من خلال توسيع آفاق اللسانيات السوسيرية البنوية.

المحوّر الثاني: وهو الذي توجّه نحو تحديد أكثر للفونيم أو الوحدة الصوتية اللغوية كما نفهمها من مصنفاتهم، وقد حدّده ياكبسون على أنّه **"..أصغر وحدة صوتية تحدث تمييزا في المعنى أو هو بعبارة أخرى أصغر ذرة في الكلام.."**[4] وعلى هذا النحو فإنّ الوحدات الصوتية ليست أصواتا في حدّ ذاتها، وإنّما هي كيان يتألّف من جملة الصفات الذاتية التي تتحدّد بها، وقد تمّ بذلك تجاوز الخلاف التقليدي الذي كان سائدًا بين اللسانيين التاريخين الذين لم يمكّنهم منهجهم من التفريق بين الأصوات وأوجه تأديتها.

ومن هنا خرج البراغيون بجملة من القواعد الخاصة بالفونيم كوحدة وظيفية ووجوه تأديته وتتمثّل في:

---

[1]- ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**. ص **192-193** بتصرف

[2]- *TroubetskoP NicolaP Sergueievitch, **principes de la phonologie**. Paris, klinchseck, 1947-1967, traduction franHaise de Grundzige der phonologie 1939, p33*

[3]- *Ibid, p34*

[4]- رومان ياكبسون وموريس هالة، **أساسايت اللغة**. ص**12**

أوّلا؛ القاعدة الأولى: وتمثّل هذه القاعدة الأصوات التي يمكن أن يأتي بعضها في مكان بعض وفي السياق الصوتي نفسه من الكلمة، ومع ذلك لا يختلف معنى آخر أو تصبح الكلمة غريبة في الاستعمال.

يقول: **"..إذا اطرد صوتان مختلفان من اللغة نفسها وفي مدرج واحد من التجاور الصوتي نفسه، وإذا كان ممكنًا تعويضُ أحدهما بالآخر دون أن ينتج عن ذلك اختلاف في الدلالة الفكرية للكلمة، فإنّ هذين الصوتين ليسا سوى بديلين لفونيم واحد.."**[1] ومثل ذلك ما نجده من الاستعمالات اليومية وبخاصة في التنوعات اللهجية كأن يقوم صوت مقام صوت آخر دون أن يتغيّر الفهم كحرف القاف في الجنوب الجزائري الذي يحلّ محلّ حرف الغين، أو حرف الغين في اللغة الفرنسية الذي يحل محل الراء، وفي تاريخ اللهجات العربية القديمة قد عرفت هذه الظواهر بشكل واسع جدًّا، على نحو ما نجده في (**الكسكسة والكشكشة والعنعنة والوتم والاستنطاء ..الخ**) وهذه الظاهرة موجودة في جميع اللغات تقريبا.

ثانيا؛ القاعدة الثانية: وهي تقريبا بالوصف نفسه الذي سبق مع القاعدة الأولى وبالتدرج نفسه ولكنّها لا تنتهي إلى نتيجة واحدة؛ إذ إنّ معيار المعنى يسجل بحضوره اختلافاتها بين دلالات الكلمات، يقول: **".. إذا جاء صوتان في السياق نفسه –أي رتبته في مدارج الكلمة- ولا يمكن بحال تغيير أحدهما بالآخر مع الاحتفاظ بالمعنى نفسه، أو دون أن تشذّ الكلمة عن الاستعمال، فإن هذين الصوتين هما تأديان لفونيمين مختلفين .."**[2] وهذا حال جميع الكلمات المشتركة في جل الفونيمات ماعدا في فونيم واحد، نحو (**نام قام، صال جال، تاب ناب ..الخ**) فنلاحظ أن الفرق كان في فونيم واحد فقط –الأوّل- ومع ذلك فقد أدى إلى إنتاج دلالات مختلفة تماما عن بعضها بعضا.

ثالثا؛ القاعدة الثالثة: وفي هذه القاعدة سيحدّد الأصوات المتقاربة من حيث المخرج ولكنّها لا يقعان أبدًا في السياق ذاته من الحروف ومع ذلك لا يمكن اعتبارهما إلاّ تأديتين تركيبيتين لفونيم واحد **"..ويقدّم تروبتسكوي مثالا من اللسان الكوري لتبيان هذه القاعدة، ففي هذا اللسان لا يظهر (r) و(s) في نهاية الكلمة، وبما أن (l) أسناني لثوي جانبي يعني صوت مائل *liquide* وأقرب إلى (r) منه إلى (s) يمكن اعتبار (l و r) في الكورية بديلين مختلفين لصوائت واحدة.."**[3] وهو الحال نفسه في اللغة العربية بين الحرفين (**الضاد، والظاء**)

---

[1]- مصطفى غلفان، **اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات**. ص*242*، وقد تمّ تفضيل هذا المرجع على الترجمة الفرنسية تجنبا لما يمكن أن تحدثه الترجمة من خلل في المعاني الأصولية للاقتباسات، وقد وردت في الكتاب الأصلي ص*47*.

[2]- المرجع السابق، ص*243*، وفي النسخة الأصلية المترجمة إلى الفرنسية، ص *49-50*

[3]- مصطفى غلفان، **اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات**. ص*242*، وفي النسخة الأصلية المترجمة إلى الفرنسية، ص *49*

حيث إنّهما عادة يستعملان بالنطق نفسه ومن المخرج نفسه على أنهما صوت واحد ولكن الحال أنهما مختلفان عن بعضهما تماما.

رابعا؛ القاعدة الرابعة: وهي القاعدة المبنية على القاعدة الثالثة ولكنها تختلف معها في انتقال من السياق إلى الجوار أو أن يظهر الثاني بمعزل عن الأوّل وهنا لا يمكن اعتبارهما بدلا عن بعضها بعضا.[1] وهذا حال أكثر الفونيمات الموجود في اللغات.

وعلى هذا التفصيل الذي سبق مع القواعد الفونولوجية التي حدّدها تروباتسكوي وقدّمها في مؤتمر لاهاي سنة ***1928***م، ضمن حيثيات ومضامين الاقتراح رقم (***22***) فإنّه ينبغي الفصل والتمييز على بين الصوت (**الملامح المميزة/** ***Traits distinctifs***) أو كصفة والمخرج المادي الذي يعبر من خلاله إلى العالم الخارجي –من جهة- وبوصفه فونيما من جهة أخرى، فالأصوات اللغوية التي يحدثها المتكلم هو نتاج عن كيفية معينة في التأدية، وهناك كيفيات لا طائل إلى حصرها حسب الأقاليم والبيئات والتنوعات اللهجية وحسب الأفراد بل وحسب الفرد الواحد الذي لا تثبت أحواله أثناء منجزاته الكلامية مع غيره نظرا للملابسات الفيسيولوجية والسيطرة الاجتماعية التي تختلف من زمن إلى آخر ومن حالة إلى أخرى بحسب السياق والمقام.

1/**ب)-الصوتيات:** هو أحد علوم اللسان، والركن الذي يشتغل على الصوت المادي مباشرة، ومن خلاله إلى تحليل الجهاز النطقي، ويقسمه غلى جملة من المراحل والمستويات أو الأجزاء، حيث يقول ماريو باي "..إنّ علم الأصوات العام ***phonetics*** ينبغي أن يعرّف على أنّه العلم الذي يدرس ويحلّل ويصنّف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطوّرها التاريخي، وإنّما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها، وعلم الأصوات العام بهذا المعنى الأخير فرع من فروع علم اللغة الوصفي، وله أقسام عدّة مثل علم الأصوات النطقي ***Articulatory phonetics***، والفزيائي أو الأكوستي أو السمعي ***Acoustic phonetics*** والتجريبي ***Experimental phonetics*** وما بعد الانتاجي ***Genemmic phonetics***، والانتاجي ***genetic phonetics***، والوظيفي ***Physiological phonetics***.."[2] ومن هذا التعريف يتضح بأنّ الصوتيات علم يتعامل مباشرة مع الصوت اللغوي الذي ينتجه الإنسان من خلال مجموعة من السلوكيات العضوية الداخلية، وهي على النحو الآتي:

---

[1]- مصطفى غلفان، **اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات**، ص ***244***، وفي النسخة الأصلية المترجمة إلى الفرنسية، ص ***50***

[2]- ماريو باي، **أسس علم اللغة**. تر: أحمد عمر مختار، ص***46-47***

1/ب/أ)-الجهاز الصوتي (النطقي): يختلف الجهاز الصوتي عند البشر عن كلّ المخلوقات الأخرى التي بإمكانها إصدار أصوات معينة، حتى وإن كانت بعض الحيوانات تنماز بجهاز صوتي قريب من حيث بنيته وعناصره إلى ما هو عليه عند البشر وبخاصة القردة من فصيلة الشمبانزي (**chimpanzé**) في المراحل المتقدمة من ولادة الإنسان، ومع ذلك إلاّ أنّها عاجزة تماما استعماله للتصويت، يقول راسك ".. **وما هو أكثر غرابة هي الحقيقة التي تقرّ بأنّ الأطفال حديثو الولادة لديهم جهاز صوتي يشبه ذلك الخاص بالشمبانزي، وهم بذلك في مأمن من خطر الاختناق ولكنّهم ما إن يبلغوا الثلاثة أشهر من العمر حتى يبدأ جهازهم الصوتي في النمو حتى يأخذ ذلك الشخص الخاص بالبالغين..**"[1] ومن هنا فإنّ تطوّر نمو الجهاز الصوتي عند البشر هو نمو سريع جدًّا بحيث يصبح ناضجًا انطلاقا من الشهر الثالث الذي لا يختلف عما هو الحال عند البالغ، وهذا الجهاز حتى بهذا الوصف إلاّ أنّ عدد الأصوات التي بإمكانه إصدارها سواء أكان إنتاجًا أم محاكاة لما يسمعه هي أصوات قليلة جدًّا ففي كلّ لغات العالم المستعملة عبر التاريخ لم يسمع عن أي لغة تجاوز عدد أصواتها (**60 صوتا**) ما عدا اللغة الكمبودي (**ខ្មែរ**) وهي من فصيلة اللغات الرئيسية في اللغة (**الأسترو آسيوية**) والتي تتوفر على (**72** صوتًا)، في حين تشترك جميع اللغات تقريبا في العدد الأدنى من ذلك بنسب متفاوتة، ومن هنا فإنّ جهاز الصوت عند البشر هو جهاز فريد جدًّا بالنسبة للدراونة (***les Darwiniste***) يمثل طفرة بيولوجية (***biologique Mutation***) اختص بها هذا المخلوق الأكثر تطّورا عن سائر المخلوقات الأخرى، فما هي عناصره؟ يثبت التصوير الإشعاعي العناصر الآتية:

نلاحظ في الصورة أعلاه أنّ الجهاز الصوتي عند الإنسان يتشكل من تسعة عشر موضعًا، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مناطق، وهي:

[1]- ر.ل ترامك، **أساسيات اللغة**، تر: رانيا إبراهيم يوسف، ط*1*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، *2009*م. ص*27*

أ)- المنطقة الأمامية: والتي تحتوي بدورها على كلّ من الشفتين (العليا والسفلى)، الأسنان (العليا والسفلى) والحافة اللثوية. وهي موضع التصويت بالأصوات الآتية لمستعمل اللغة العربية: (الميم، الواو، الفاء، والثاء، والذال والظاء والضاد، والتاء).

ب)- المنطقة الوسطى: وتحتوي أيضا على كلّ من الغار وسقف الحنك والطبق واللسان الأساسي واللسان الوسطي، وهي مسؤولة على الأصوات الآتية: الراء، الطاء، الدال، الزاي، اللام، النون، الياء، والسين، والجيم والياء، والكاف والشين، الصاد.

د)- المنطقة الخلفية: وهي المنطقة الأخيرة والعميقة من الجهاز الصوتي، يتكون من: الوترين الصوتيين والبلعوم وممر الهواء والتجويف الأنفي، واللسان واللهاة والفكّ، وهي مسؤولة على توليد الأصوات الآتية: القاف، الخاء، الغين الحاء، العين، والهاء، الهمزة.

وتتوزع على النحو الآتي:

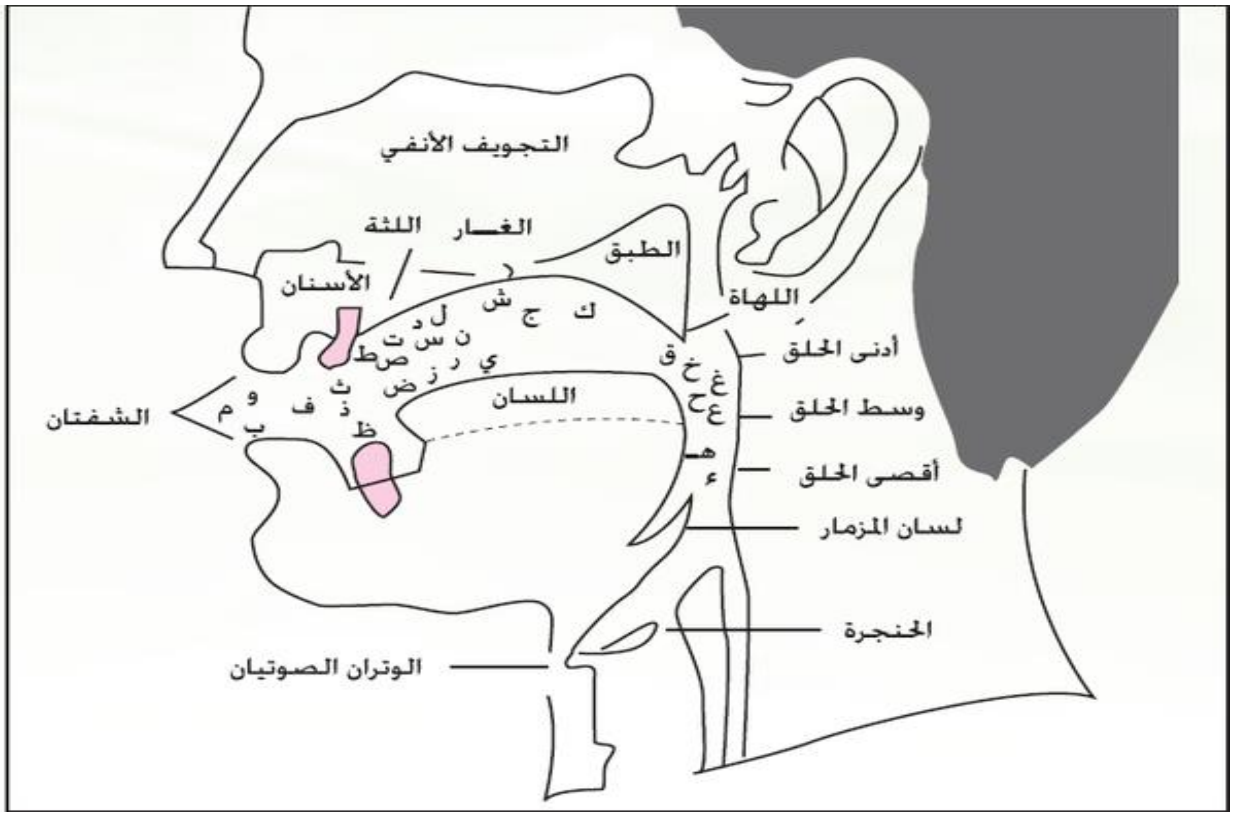

إذا هذا هو توزيع الأصوات العربية على مناطق التصويت في الجهاز النطقي، وكيفية تطبيق ذلك تعلما يمكن للطالب أن يحفظ هذه الأصوات ويقوم بالنطق بها جهريا مع تسكينها وتسبيقها بالهمزة، فيقول:(**أْ أبْ أتْ أثْ أجْ**

أحْ أخْ أدْ أذْ أرْ أزْ أسْ أشْ أصْ أضْ أطْ أظْ أعْ أغْ أفْ أقْ أكْ ألْ أمْ أنْ أهْ أوْ أىْ)، ومن هنا فإنّ اللغة العربية تتوفر على ثمان وعشرين (**28**) حرفًا، حيث رتّبها سيبويه (***148- 180*هـ**) من أقصى الحروف وأعمقها إلى أكثر الحروف ظهورًا على النحو الآتي: "... **الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، الياء، اللام، الراء النون، الضاد، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، الواو**.."[1] وهنا نشير إلى ملاحظة هامة، فلو سأل سائل ما الفرق مثلا بين (أ و**الألف** أو **ب**/ **الباء**)، فإنّ الألف والباء هما اسمان للحروف التي يأخذ الرسم الآتي (أ/**ب**)، ومن هنا يمكن إعادة وصف الحروف العربية على الخريطة الجدولية الآتية:

جدول مخارج وصفات الأصوات الصامتة في اللغة العربية

المخارج / الصفات			شفتاني	شفتي أسناني	بين أسناني	لثوي	لثوي غاري	غاري	طبقي	لهاتي	أدنى الحلق	وسط الحلق	أقصى الحلق
شديد	مهموس	مرقق				ت			ك				ء
	مجهور	مرقق	ب			د		ج					
		مفخم				ط				ق			
رخو	مهموس	مرقق		ف	ث	س	ش					ح	هـ
		مفخم				ص					خ		
	مجهور	مرقق			ذ	ز						ع	
		مفخم			ظ	ض					غ		
متوسط	انفي		م			ن							
	جانبي					ل							
	مكرر					ر							
	لين		و				ي						

كما يذكرنا هذا التوزيع والوصف بكيفية حدوث هذه الأصوات في الجهاز الصوتي، بقول ابن جنّي عندما يعلّق على هذه القضية على النحو الآتي: **"..فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا منصلاً أملسًا ساذجًا كما يجري الصوت في الألف خفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، ويسمع لكلّ حرف منها صوت لا يشبه صاحبه فذلك إذا قطع الصوت في**

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، **الكتاب**. تح: عبد السلام محمد هارون، ط**3** مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ***1988***م. ج**4**/ ص***434***

الحلق والفم، باعتماده على جهات مختلفة كان سبب سماعنا هذه الأصوات المختلفة.."[1] فهذا التشبيه الذي عرضه ابن جني بين الناي وجهاز الصوت عند الإنسان هو تشبيه دقيق، جعل محمد السعران يأتي بتشبيه آخر على نسج ابن جني إذ يقول: "..**الجهاز الصوتي أكمل آلة موسيقية من حيث المرونة ومن حيث الامكانات؛ أعني من حيث القدرة على إخراج أنواع الأصوات التي لا حدّ لها..**"[2] كما وصف لسانيا في الفترة الحديثة آلية إنتاج الأصوات أو كيفية حدوثها من لدن ماريو باي على النحو الآتي: "..**يتمّ إنتاج الأصوات اللغوية المنفردة بواسطة أعضاء النطق الإنسانية، فالرئتان *Lungs* تقومان بوظيفة المنفاخ الذي يوفر التيار الهوائي الذي يعتبر المادة الخام لإنتاج الأصوات اللغوية، هذا التيار يتجه إلى أعلى من خلال القصبة الهوائية *Wind pipe* ويواجه تضاريس مختلفة من التقبضات والانسدادات. وبمجرد أن يغادر الهواء الأوتار *Vocal cords* والحنجرة *Larynx* ويمكن أن يتجه إمّا إلى الفم أو إلى الأنف الذين يقومان بوظيفة حنجرتي رنين *Resonating chamber* التي يمكن تحسيسها بلمس تفاحة آدم *Adam s apple* فيمكن أن تخلق نهائيا وأن تتذبذب وأن تفتح نهائيًا..**"[3] حيث نلاحظ أنّ الوصف اللغوي التراثي واللساني يكاد يكون نفسه مع تغيرات تفصيلية طفيفة جدًّا.

***1*/ب/ب)-مخارج وصفات الحروف:** إنّ البحث عن مخارج الأصوات هو تحري وتتبع المواضع التي تصدر عنها، بينها الصفات هي المميزات التي تشكّل ملامحها، وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الحروف والأصوات تشترك في صفات محدّدة كاشتراكها في الموضع والمخرج، مع استثناء بعض الصفات التي تلازم بعض الحروف دون غيرها وبالتالي يكون المخرج "..**محلّ خروج الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق به، فيتميّز به عن غيره..**"[4] والصفة بمعنى ".. **الخواص والملامح المميزة لكل صوت، من همس أو جهر، وشدة أو رخاوة، واستعلاء أو استفال، وإطباق أو انفتاح..**"[5] ومن هنا فإنّ من صلب الدرس الصوتي والتحليل الفنولوجي للغة مبني أساسًا على اكتشاف هذه العناصر والصفات والمخارج[6] في واحد من فروعها مع مطابقتها بالملاحظة التقنية التي توفرها المخابر العلمية من أجهزة الإشعاع والقياس وتسجيل الاهتزازات والتذبذبات، ويأتي بيان جميع

---

(1)- أو الفتح عثمان بن جنّي، **الخصائص**، تح: محمد علي النجّار. ج***1/10***

(2)- محمد السعران، **علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي**. ط***2***، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر: ***1997***م، ص***98*** –بتصرف–

(3)- ماريو باي، **أسس علم اللغة**. تر: أحمد عمر مختار، ص***77*** –بتصرف–

(4)- مأخوذ عن الموقع الآتي: ***http://mawdoo3.com***

(5)- مأخوذ عن الموقع الآتي: ***http://www.mohameddawood.com/view.aspx?ID=1874&topic***

(6)- هذا العنصر مستوحى من الموقع الآتي: ***http://www.startimes.com/?t=24050440***

المخارج والصفات الخاص بالأصوات العربية على النحو الآتي: **(ملاحظة: هناك ألفبائية صوتية عالمية تحاول توفير النطق الصحيح لجميع أصوات لغات العالم يعد من الضرورة بما كان الاطلاع عليها)**.

الرقم	الحرف	مخرجه	عدد الصفات	الصفات
1	الهمزة	أقصى الحلق .	5	الجهر،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات .
2	الألف	من الجوف.	5	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات.
3	البـــاء	من الشفتين مع الانطباق.	6	الجهر،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق، القلقلة .
4	التـــاء	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.	5	الهمس،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات .
5	الثاء	من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	5	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات
6	الجيم	مـن وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.	6	الجهر،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات، القلقلة
7	الحـــاء	من وسط الحلق.	5	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات
8	الخاء	من أدنى الحلق.	5	الهمس،الرخاوة،الاستعلاء،الانفتاح،الإصمات
9	الـــدال	من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.	6	الجهر،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات، القلقلة .
10	الذال	من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	5	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات
11	الراء	من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى.	7	الجهر،البينية،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق، الانحراف، التكرير .
12	الزاي	من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى.	6	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانقتاح،الإصمات، الصفير.
13	السين	من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى.	6	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات الصفير .
14	الشين	من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.	6	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات التفشّي
15	الصـاد	من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى	6	الهمس،الرخاوة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات الصفير
16	الضاد	من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	5	الجهر،الشدة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات، القلقلة .
17	الطـاء	من ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .	5	الجهر،الرخاوة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات
18	الظـاء	من إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا .	6	الجهر،الرخاوة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات، الاستطالة .
19	العـين	من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	6	الجهر،الشدة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات، القلقلة .
20	الغـين	من ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .	5	الجهر،الرخاوة،الاستعلاء،الإطباق،الإصمات
21	الفـاء	من وسط الحلق.	5	الجهر،البينية،الاستفال،الانفتاح،الإصمات .
22	القاف	من أدنى الحلق .	5	الجهر،الرخاوة،الاستعلاء،الانفتاح،الإصمات

23	الكاف	من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .	5	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق .
24	الـلام	من أقصى اللسان مع استعلائه ومايحاذيه من الحنك الأعلى .	6	الجهر،الشدة،الاستعلاء،الانفتاح،الإصمات، القلقلة .
25	الميم	من أقصى اللسان مع استفاله وما يحاذيه من الحنك الأعلى .	5	الهمس،الشدة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات .
26	النـون	ما بين حافتي اللسان وما يحاذيهما من اللثة العليا .	6	الجهر،البينية،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق، الانحراف .
27	الـهاء	بانطباق الشفتين .	5	الجهر،البينية،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق .
28	الواو الساكن المفتوح ماقبله	من طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى .	5	الجهر،البينية،الاستفال،الانفتاح،الإذلاق .
29	الـواو المتحرك	من أقصى الحلق.	5	الهمس،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات
30	الـواو الـمدّيّ	من الشفتين بانفتاحهما	6	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات، اللين .
31	الياء الساكن المفتوح ماقبله	من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى .	6	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات، الـلين .
32	اليـاء المتحرك	من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى .	5	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات
33	الـيـاء الـمـدّي	من الشفتين بانفتاحهما .	5	الجهر،الرخاوة،الاستفال،الانفتاح،الإصمات

خاتمة: لقد مرّبنا سريعا المستوى الصوتي الذي يعدّ من أولى المستويات في التحليل اللساني، والجانب الأكثر ظهورا ومادية في اللغة، وقد رأينا بأنّ المفارقة بين الصوتيات والفنولوجيا هي أنّ الفنولوجيا تبتعد في تحليلها للأصوات عن الجانب المادي وتتجه إلى الجانب الشكلي، وهي الوظيفة التي يقوم بها الفونيم في الكلام ويستطيع أن يؤثر على تغيير المعنى، وسيأتي فيما يلي بيان المستوى الثاني من مستويات التحليل اللساني والهو المستوى المعجمي.

ثانيا. المستوى الصرفي؛ المعجمي والدلالي: إنّ اتحاد الأصوات اللغوية وتعالقها مع بعضها بعض يشكّل لنا انتقالا من الصوت إلى المفردة، أو من **الفونيم** (*Phonème*) إلى **المونيم** (*Monème*) وهذا التشكّل ينبني وفقًا لخصوصيات التواضع بين العشيرة اللغوية المتجانسة مع بعض التغيّرات التي تفرزه عملية احتكاك اللغات بعضها ببعض ونظرًا لتأثير التاريخ عليها، ومن جهة أخرى تتشكّل هذه الكلمات الصورة الصوتية التي تؤدّي إلى قيام تصوّر مفهومي، وبالتالي فإنّ الحديث عن المفردات هو حديث عن الدوال والعلامات اللغوية من وجهة نظر اللسانيات.

2/أ- التحليل المعجمي (***Analyse lexicologique***): تأتي أهمية هذا التحليل نظرا لارتباطه مباشرة بالمفردات التي هي مفاتيح الألسن، فهي تعدّ المدرج الثاني من مدارج ممارسة اللسان، وقدّ علّق ديدرو (***1713- Denis Diderot 1784***) على هذه القضية قائلا **"..اللسان هو الذي يمنح شعبًا من الشعوب مفرداته، والمفردات هي اللوح الذي يحفظ بكلّ إخلاص معارف هذا الشعب؛ فمن خلال المقارنة وحدها بين مفردات أمة في مختلف الأزمنة، نستطيع أن نستخلص لأنفسنا فكرة عن مراحل تقدم هذه الأمّة.."**[1] وبالتالي فإنّ المفردات بهذه الخطورة قد شكّلت مستو من أهم مستويات التحليل اللساني، **فما هي مصادر هذا المنهج ؟وماهي أنواعه ؟**

من البداية يجب التفريق الصارم بين المعجمية وفن بناء المعاجم (***La lexicologie et la lexicographie***) بحيث يقوم الأوّل بدراسة المفردات مباشرة "..**وهي دراسة علمية للمفردات أو البحث النظري الذي يشتغل بتحديد جوهر النظرية المعجمية، مثل تحديد المفردات غير الممكنة، وأيضا بتحديد نظرية التمثيل المثبتة أو النموذج المختار كوسيلة لمحاكاة الموضوع.."**[2] بينما فن بناء المعجم، هو: **"..هي تقنية إصدار القواميس أو التحليل اللساني لهاته التقنية والمصطلح ملتبس إذ يدلّ في الوقت نفسه على اللسانيات الدراسة لصناعة المعاجم وعلى واضعي القواميس ويجدر التمييز بين المعجم (معجمية) وبين تقنيات المعاجم (معجميات).."**[3] فمن خلال هذا التفصيل نلاحظ أنّ المعجمية هو علم لغوي لساني يقع تحت فروع علوم اللغة بينما فن المعجمية هو علم تقني غير لغوي، ويقوم التحليل المعجمي على المحاور الآتية:

---

1)- جورج ماطوري، **منهجية المعجمية**. تر: عبد العلي الوادغيري، ط**1**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط بالمملكة المغربية: ***1993***م، ص ***21***

2)- جماعة من المؤلفين، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات؛ إنجليزي- فرنسي- عربي**. ص ***85***

3)- **المصدر** السابق، **الصفحة** نفسها.

2/أ/أ- التحليل المفرداتي (***Vocabulary level***): وهو الجانب العلمي الذي يتناول دراسة الكلمات والمفردات والمونيمات من حيث أصولها وتطوّرها التاريخي ومعناها المزامن وحصر مختلف السياقات التي تظهر فيها وكيفية استعمالها، ويعدّ هذا العلم من أقدم العلوم اللغوية التي انتقلت عبر التاريخ من الفراعنة والحضارات الشرقية من الآشوريين والبابليين والأكاديين والسومريين والصينين وغيرهم، وقد ورثت اللغة العربية مادة معجمية عظيمة عن علمائهم القدامى، فقد بدأ هذا العمل الجبار وكاد أن يكتمل عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (***180***ه) مؤلف معجم (**العين**) الذي استخلصه بناءً على نظام التقليبات ورتّبته ترتيبًا صوتيًا من أعمق الأصوات إلى أظهرها وعلى الحرف الأخير من أصل الكلمة، أو ما يسمى في المعجمية العربية التراثية بـــ(**القافية**)، ثمّ تلته مجموعة من المعاجم[1] مثل معجم (**الجيم**) لأبي عمرو الشيباني (***206***ه) وقد رتّبه ترتيبًا هجائيا (**ألفبائيًا**)، بحسب الأصول الأولى للكلمة ثم تبعه في ذلك صاحب معجم (**التقفية**) لأبي اليمان بن اليمان البندنيجي (***274***ه) وقد رتّبه ترتيبا قافويًا على نسج (**الجيم**)، و(**جمهرة اللغة**) لابن دريد (***321***ه) الذي رتّبه ترتيبًا ألفبائيا ولكن من الحرف الأوّل من أصل الكلمة، ثم جاء معجم (**ديوان الأدب**) لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (***350***ه)، على طريقة الخليل.

ثم ظهر (**تهذيب اللغة**) لأبي منصور الأزهري (***370***ه) بنظام التقليبات، وبعدها جاء (**المحيط**) للصاحب بن عبّاد (***385***ه) كما اختصر كتاب (**الجمهرة**) لابن دريد في مؤلف سماه (**الجوهرة**) متتبعًا فيه نهج الخليل وطريقته، ثمّ (**تاج اللغة وصحاح العربية**) للجواهري (***393***ه) معتمدًا نظام القافية، و(**المجمل والمقاييس**) لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (***395***ه)، بنظام الترتيب الأبجدي ونظرًا لكثرة المعاجم المؤلفة في القرن الرابع سمي هذا القرن بـــ"**العصر الذهبي للمعجمية العربية التراثية**".

ثم بدأت المعجمية العربية تتراجع بدءًا من معجم (**المحيط والمحيط الأعظم**) لابن سيده (***475***ه) على نموذج الخليل، و(**أساس البلاغة**) للزمخشري (***538***ه) بالترتيب الأبجدي كما هو معروف، ثم (**النهاية في غريب الحديث والأثر**) لابن الأثير الجزري، وفق الترتيب المعرف الآن، ويليه (**العباب الزاخر واللباب الفاخر**) للحسين بن محمد الصفاني (***650***ه) على نهج (**التقفية**)، ثم (**تهذيب الصحاح**) لمحمود بن أحمد الزنجاني (***656***ه) وبعده (**مختار الصحاح**) لزين الدين محمد الرازي (***666***ه)، و(**لسان العرب**) لابن منظور (***711***ه) وغيرها من المعاجم المفرداتية على نحو (**المصباح المنير**) للفيومي (***770***ه) و(**القاموس المحيط**) للفيروزبادي (***817***ه) وكل هذه المعاجم سارت في خط واحد وهو تحليل الكلمات وترتيبها

---

[1]- صلاح راوي، **المدارس المعجمية العربية**. ط*1*، دار الثقافة العربية، القاهر مصر: *1990*م، ص *14-15-16* بتصرّف، ومعنى (**الجيم**) الذي جاء به معجم الشيباني يقصد به عند العرب (**الديباج**) نظرًا لحسنه كما يقول الفيروزبادي.

وتأصيلها، ونستطيع أن نقول عنها وعن غيرها من المعاجم التي ألّفت حتى الفترة المعاصرة بأنّها معاجم كاملة نظرًا لأنها تحاول أن تجمع أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، بحيث ترتب المواد ترتيبًا خاصًا إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع،[1] وبالتالي فإنّها جميعًا تعدّ معاجمًا كاملة لأنّها تضم إلى جنب كلّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معانيها واشتقاقاتها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها وما يحسب لبعض المعاجم الحديثة أنّها تعلّم حتى كيفية النطق من خلال الكتابة الصوتية العالمية، ولا نختلس حقّ المعاجم الالكترونية الغربية والعربية في دورها الفعال للحفاظ على مفردات اللغة.

2/أ/ب- التحليل التأثيلي أو الاشتقاقي (*Etymology level*): يأتي معنى (**التأثيل**) في اللغة العربية من الفعل (**أثّلَ**) بمعنى الأصل الكريم للشيء وفي اللاتنية من الأصول الإغريقية (**Ετυμολογία**) ويفهم من العبارة المعجمية التأثيلية هو البحث عن أصل الكلمة ومختلف أوجهها وسياقاتها ومعانيها التي ينتظم فيها، وتعالج مسار النمو فيه، ويمكن علميًا تسمية هذا العلم بـــ (**تاريخ الألفاظ**)، كما ورد في كلّ من معجم أوكسفورد (*Oxford*) ولونغمان (*Longman*) وأميركان هريتيج (*American Heritage*) وموسوعة كامبريدج (*Cambridge Encyclopedia*) وقاموس ويبستر (*Webster*)، وكلّها متفقة على تعريف واحد لهذا المصطلح حيث حدّدته على أنّه علم فحص الاشتقاق ودلالة الكلمات الأصلية، ويتفرّع منها علم الدلالة (*Semantics*).

2/أ/ب/أ- علم الدلالة (*Semantics*)؛ يتناول هذا العلم الذي بدوره فرع من فروع علم اللغة، ومستو من مستويات التحليل اللساني منذ القديم مسائل كثيرة مرتبطة مباشرة بنشأة اللغة وبعلاقة اللفظ بالمعنى وعلاقات الدلالات للكلمات، وأنواع الدلالات وقياس المعنى والسياق والمقام ونظريات التحليل الدلالي مثل نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية والنظرية السلوكية والتأليفية، والترادف والمشترك اللفظي والتغير الدلالي.. وغيرها يقول عبد الجليل منقور "..**إنّ معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاص وعلى أيدي لغويين متخصصين إنّما تعدّ ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة**.."[2] وسنختار نظرية الحقول الدلالية كنموذج عن التحليل الدلالي، على النحو الآتي:

2/أ/ب/أ/أ- نظرية الحقول الدلالية (*Semantic field*)؛ وتقوم هذه النظرية على مبدإ مفاده وجود ترابط قوي ومعقد بين الكلمات المستعملة في مختلف المناسبات التواصلية التي أصبحت تنادي بالمعجمية التركيبية

---

[1]- إميل يعقوب، **المعاجم اللغوية العربية؛ بداءتها وتطوّرها**. دط، دار علم للملايين، بيروت لبنان: ***1981***م، ص***9*** بتصرف

[2]- عبد الجليل منقور، **علم الدلالة؛ أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ط***1***، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا: ***2001***م، ص***44***

التي تجمع كل المعاني تحت أبواب واحدة تخص كل كلمة في حدّ اته، وهذه الفكرة أدّت من الوهلة الأولى إلى ربط المفردات بالمعجم والمعنى ومنه ربط الدلالة بالمعجم، هذا الأخير الذي شهد تاريخًا مأسويًا في الدراسات اللغوية الأمريكية حيث اعتقدوا خطئًا بأنّ المعجم هو بحث عن المعاني والمعاني أمور ميتافيزيقية غامضة لا يمكن تحليله بالمناهج العلمية على الأقل في الوقت الراهن، حيث علّق بلومفيلد على هذه المعضلة بقوله ".. **تحليل المعنى هو أضعف نقطة في دراسة اللغة وسوف يظل هكذا حتى تتقدّم المعرفة الإنسانية أكثر ممّا هي عليه في الحالة الراهنة...**"[1] وقد وصف جون ليونز هذا الخطأ عند بلومفيلد قائلا "..**بذل بلومفيلد جهدًا أكثر من غيره في أن يجعل من علم اللغة دراسة مستقلة وعلمية حسب فهمه لمصطلح العلمية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان على استعداد لوضع حدود صارمة حول الموضوع إلى حدّ جعله يستبعد بعضا من الجوانب اللغوية مثل المعنى، الذي كان يعتقد أنّه لا يصلح للدراسة، وفق المعايير العلمية الدقيقة..**"[2] وبالتالي فقد تعطّل هذا العلم على أيدي هؤلاء بالرغم من قدمه وتجربته المديدة عبر التاريخ والحضارات، وهنا يرى أحمد عمر مختار بأنّ مع ربط المعجم والمعنى بالدلالة والتركيب كتب عمر جديد لهذا العلم في صلب النظرية اللسانية.

... يقول "..**مال التركيبيون الأمريكيون المتأثرون ببلومفيلد إلى تجاهل دراسة المعجم؛ لأنّه في نظرتهم يعالج مفردات توصف بأنّها غير تركيبية، وحتى النحاة التوليديون التحويليون المبكرون اعتبروا المعجم جزءًا من النحو وأعطوا له أهمية ضئيلة لمعاني الكلمات والجمل..** ولكن بدأ اهتمام التركيبيين بدراسة المعجم منذ استنبط السمانتيك التركيبي فكرة الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي، باعتبار أنّ هذه الفكرة تعطي مفردات اللغة شكلا تركيبيا.."[3] والحقل الدلال بمعمول هذا التحديد تقوم على أربعة محاور كبرى هي (**الموجودات، الأحداث، العلاقات والمجرّدات**) يندرج ضمن كلّ محور مجموعة من الحقول وأقسام ثانوية فمثلا حقل الموجودات ينقسم إلى ثلاثة مجموعات هي (**الحية وغير الحية والكائنات ما فوق الطبيعة**)، وكل مجموعة منها نتقسم إلى فئات، ففئة الكائنات الحية مثلا تنقسم إلى (**حيوانات وإنسان**)، وتنقسم الحيوانات إلى الأجناس (**طيور، أسماك، غابيات**) وتنقسم هذه الأجناس إلى عائلات (**الثديات القطط ..**) وتنقسم الثديات إلى زمر (**ذوات الدم الحار**) ومنها تخرج المجموعات (**الزواحف والطيور**)، وهكذا دوليك، فنظرية الحقول الدلالية هي نظرية تصنيفية وفق أسس

---

1)- أحمد مومن، **اللسانيات النشأة والتطوّر**، ص*196*.

2)- جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**. تر: أحمد حلمي خليل، ط*1*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، *1985*م ص*66*

3)- أحمد عمر مختار، **علم الدلالة**. ط*5*، عالم الكتب، القاهرة-مصر: *1998*م، ص*76* -بتصرف-

معنوية علمية، وبالتالي فإنّ مفهوم الأنسقة هنا مبني على أسس تصنيفية وصفية وليس على أسس البناء على المعنى فقط كما فهمه التوزيعيون والسلوكيون والرعيل الأوّل من التوليديين التحويليين.

ثالثا: المستوى التركيبي: المستوى التركيبي هو المحور الثالث من محاور التحليل اللساني الذي يقوم على تحليل مختلف التركيبات بين الأصوات في الكلمة أو المفردة فيسمى علم الصرف (***la morphologies***) وهي البحث عن معاني مباني الكلمات، وعلم النحو (***la grammaire***)، والذي يتتبّع مجاري أواخر الكلم من جهة ونظم الكلمات في الجمل والجمل، وبشكل خاص فإنّه يدرس البنية الشكلية للجمل، وينظر في مختلف العلاقات بين الأسماء والأفعال والحروف، ويحدّد العلامات الإعرابية بناء على خصوصية كل لغة من اللغات، ونحن في اللغة العربية فإنّنا نبحث في الشكل الإسنادي للتراكيب وتحديد نوع الجمل بناء على مقولاته الداخلية وترتيبها وغيرها من العلاقات، وفيما يلي (**بعد الخاتمة**) نقترح هذا التحليل العجري لكل من الحروف والأفعال والعلامات الإعرابية الأصلية والفرعية.

رابعًا: العلاقة بين المستويات اللغوية في التحليل: تنظر اللسانيات إلى كلّ لسان مهما كان نموه وتطوّره على أنه وحدة كبرى ناتجة عن مجموعة من الوحدات أو المستويات وقد ضبطت اللسانيات منهجها التحليلي بناء عليه، وبالتالي فإنّ الترابط قوي جدا بين هذه الوحدات ولا يمكن بناء تصور نظري عام وشامل حول أي لغة من الوجهة العلمية إلاّ بعد تفحص جميع هذه المستويات لأنّ كل واحد منها ناتج عن الآخر ومتعالق معه ومتوقف فهمه عليه، يقول مصطفى غلفان ".. **وواضح أنّ هناك ارتباطًا قويًا بين هذه المستويات، إذ تحدّد وحدات كلّ مستوى بالنظر إلى وحدات المستوى الأعلى منه (الذي يعلوه) فالصوائت تلعب دورًا أساسيًا في تحديد الصّرفات، وتلعب الصّرفات هي الأخرى دورًا جوهريًا في المستوى العلائقي بين وحدات الجملة، وقد يكون هذا الترابط غير مباشر..**"[1] ومن الأهمية بما كان أن يتدرب كل لساني على ربط هذه المستويات بعضها ببعض واكتساب خبرة عميقة بهذا التحليل.

خاتمة: يعدّ محور التحليل اللساني من خلال فصل المستويات مؤقتا من أهم الطرائق العلمية التي يمكن بها تحليل جميع اللغات دون تعطلها باعتبار الخصوصيات التي قد توجد في لغة دون الأخرى، ومن هنا تبلور مفهوم عالمية اللسانيات، فهي بالفعل لم تكتسب الشرعية العلمية إلاّ بعد أن استطاعت أن تحلّل جميع اللغات وتصل في الوقت نفسه إلى النتائج نفسها، مما جعل قوانينها قوانينًا علمية عالمية.

---

[1])- مصطفى غلفان، **اللسانيات البنوية؛ منهجيات واتجاهات. ص*119***